# شرح سورة العصر وبيان أن الحق واحد

# [شرح سورة العصر وبيان أن الحق واحد[

خطبة جهعة بتاريخ: (.....)

)للشيخ العلاوة الوحدث: أبي عبد الرحون يحيى بن علي الحجوري -حفظه الله تعالى-(

-----

الحود لله، نحوده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن وحوداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّمَا الَّذِينَ أَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِّلا وَأَنْتُمْ وُسِلُوُونَ﴾[ال عمران:102]، ﴿يَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْمَا زَوْجَمَا وَبَثَّ مِنْمُوا رِجَّالا كَثِيرًا وَنَسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالنَّرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: 1]، ﴿يَا أَيُّمَا النَّذِينَ أَوَنُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوَّلا سَدِيدًا \* يُصلِحْ لَكُمْ أَعْوَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوزًا عَظِيمًا﴾[النحزاب: 71-70].

### أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى أله وسلم، وشر الأهور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس! يقول الله سبحانه وتعالى في كتابة الكريم: ﴿ وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ أَوَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: 3-1]، قد أبان الله سبحانه وتعالى في هذه السورة العظيمة التي يقول الإمام الشافعي رحمه الله: لو تدبر الناس

هذه السورة لكفتهر.

أبان الله عز وجل فيها: أن الإنسان في خسارة إلا من كان مؤمناً بالله سبحانه وتعالى، وبجميع أركان الإيمان وشعائر الإيمان، وأمور الإيمان فإن قول الله عز وجل: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ وَبَحَى الْعَمَلِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ عليه وعلى الله وسلم قال: «الإيمان بضع وستون أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وعلى أله وسلم قال: «الإيمان بضع وستون الإيمان».

وهذا الحديث: دليل على ما ذكر، فإن الحياء من أعمال القلوب، وإن إماطة الأذي عن الطريق من أعمال الجوارج، وذلك من أعمال الإيمان، وهكذا النيات من أعمال القلوب، ولا تصح الأعمال إلا بالنيات لما في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما الأعمال بالنيات», وربنا سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعُ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهُ بِالنَّاسِ لَرَعُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ [البقرة:143], لما قال بعضهم: أن أناساً ماتوا وكانوا يشربون الخمر قبل تحريمها، فتوقعوا أن هذا يضر بإيمانهم وبأعمالهم، فنزلت هذه الذية أن أعمالهم لا تضيع؛ لأن ذلك العمل منهم كان قبل تحريم الخمر, وإن مما أعظم ما نتواصى به تنفيذاً لمراد الله سبحانه وتعالى منا، وبياناً على أن هذا من شأن الصالحين المؤمنين: التواصي بالحق، وهو كتاب الله سبحانه وتعالى، فكتاب الله حق، يقول ربنا سبحانه: ﴿ أَلُمْ يَأْنِ للَّذِينَ أَمُنُوا الْكَتَابُ مِنْ قُبْلُ فَطَالَ عَلَيْمُ النَوَدُ فَقَسَتَ قُلُوبُهُمُ وَكَثيرٌ مُنْهُمْ فَاسقُونَ ﴿ [الحديد: 16].

إنه يجب علينا عباد الله أن نتواصى كثيراً بهذا الحق، وبالعناية به، وبتدبره، وبتلاوته، وبالعول به، وبتطبيقه في كل وا جاء.. في كل وا دل عليه ون صغيرة وكبيرة، وإذا أفرد لفظ القرآن شول القرآن، فإن السنة قد تطلق على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى وا جاء به، يؤيد ذلك وا في الصحيحين ون حديث أنس بن والك رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فون رغب عن سنتي فليس وني», أي: عن هديي.

ولقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن، ويجب علينا تنفيذ وصية رسول الله

عليه الصلاة والسلام، فقد ثبت في الصحيح من حديث طلحة بن مصرف قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه: هل أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيءٍ؟ قال: أوصى بالقرآن, أوصى بكتاب الله، ويجب علينا أن نوصي بها أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فقال: «.. ألا أيها الناس! إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله فيه المدى والنور، فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به», فحث على كتاب الله ورغب فيه «.. وأهل بيتي أذكركم الله أهل بيتي», وفي رواية للإمام مسلم قال: «أحدهما كتاب الله ومو حبل الله من تمسك به كان على هدى، ومن تركه كان على ضلالة».

أيها الناس! إن الله قد أخبرنا في كتابه الكريم.. في كتابه العظيم.. في كتابه الهبين، الذي: ﴿ لِلَّ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت:42], وهذه صفة من صفات هذا الكتاب، الذي قد حفظه الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَهُ لَهُ لَهُ لَاهُ مَا الدّي فَعْلَمُ الله قد ضمن حفظه. لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:9], فلا يهكن لمبطلٍ أن يغير هذا الحق، وهذا القرأن؛ لأن الله قد ضمن حفظه.

يجب علينا أن نتواصى بهذه الوصية التي أوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الوصية بكتاب الله طالما تخلى كثير من الناس عنه عن قراءته وتدبره والعمل به، وإن هذه شقاوة وتعاسة وردى: ﴿فَإِنَّا يَأْتَيَنَّكُمْ وَنِّي هُدًى فَوَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى \* وَوَنْ أَعْلَى مُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى \* وَوَنْ أَعْلَى مُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى \* وَوَنْ أَعْلَى مُنَّالِتَي اَعْلَى الْيُومُ تُنسَى ﴿ [طه: 126-123], مِن وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا \* قَالَ كَذَلِكَ اَتَتْكَ اَيَاتُنَا فَنسيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيُومُ تُنسَى ﴿ [طه: 126-123], مِن الذي يستطيع أن يتحمل هذا والوعيد؛ بسبب إعراضه عن هذا الكتاب الوبين، ولقد أخبر الله سبحانه وتعالى أن الله سينتقم مهن أعرض عن القرآن: ﴿ وَوَنْ أَخُكُر بِآيَاتٍ رَبِّهِ ثُورٌ آعُرُضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْوُجْرِوِينَ وُنتَقِوُونَ ﴾ [السجدة: 22], إجرام وَوَنْ أَخْلُمُ وَوَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْر رَبِّهِ يَسَلُّكُهُ إِبَالَ مِنَ الْمُحْرِوينَ وُنتَقُونُ ﴾ [السجدة: 22], إجرام إجرام، إهمال القرآن إجرام، إعراض إعراض، يقول الله سبحانه: ﴿ وَوَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرٍ رَبِّهِ يَسَلُّكُهُ عَنْ اللهِ الله الله سبحانه: ﴿ وَوَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرٍ رَبِّهِ يَسَلُّكُهُ إِبَالِ صَعَدًا ﴾ [الجن: 17].

فدل هذا عباد الله! أنه يجب علينا العناية بهذا الكتاب علماً، وتدبراً، وتفسيراً, ولقد ذم الله

أهل الكتاب الذُّول على بعدهم عن كتابهم: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِللَّاسِ وَلا تَكْتُوْوَنَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ خُلُمُورِهِمْ وَاشْتَرُواْ بِهِ ثَوَنًا قَلِيًلا فَبِنْسَ وَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران:187].

وصاروا ولعونين وخعووين وححورين: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ وَرْيَمَ ذَلِكَ بِهَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ وُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِنْسَ وَا وَعِيسَى ابْنِ وَرْيَمُ ذَلِكَ بِهَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ وَلَالِسُونَ عَلَى الناس وَن كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿ [الوائدة: 79-78], وَا أَخذُوا بِكتابِهِم، وَلَا اعتنوا بِه، وصاروا يلبسون على الناس وَن أَجِل وطاوع الدنيا: بأن ذلك هو كتاب الله ويزيدون فيه وينقصون، ويحرفون فيه ويبترون: ﴿ فَوَيْلُ لِنَّا لَكُنُ الْكَتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَوَنًا قَلْيَلا فَوَيْلُ لَفُمْ وَوَيْلُ لَهُمْ وَوَيْلُ لَهُمْ وَوَيْلُ لَهُمْ وَوَيْلُ لَهُمْ يَسُوعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُوَّ يُحَرِّفُونَهُ وِنْ بَعْدِ وَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَسُوعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُوَّ يُحَرِّفُونَهُ وَنَا بَعْدِ وَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلُونَ ﴿ [البقرة: 75], وقالَ سبحانه: ﴿ اَفَتَطُوهُ وَهُمْ يَسُوعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُوَيْ يُحَرِّفُونَهُ وَنُ بَعْدِ وَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلُونَ ﴾ [البقرة: 75].

وا اعتنوا بالقرآن، خانوا في هذه الرسالة التي أرسلها الله إلى نبيهم خانوا في هذا القرآن، ولم يعتنوا به فذههم الله، وذههم في القرآن والسنة بوا لا وزيد عليه, شر البرية: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَنُ اللهُ عَلَى القرآن والسنة بوا لا وزيد عليه, شر البرية: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ كَفَرُوا فَمُ وَ نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿ [البينة: 6], ﴿ إِنَّ شَرَّ الْبَرِيَّةِ ﴿ [البينة: 6], ﴿ إِنَّ شَرَّ النَّهَ النَّهَ النَّهَ النَّهَ النَّهُ النَّهُ النَّهُ النَّهُ النَّهُ النَّهُ اللهُ اللهُ

فكان الواجب علينا العناية التامة بهذا القرآن، بهذه الرحوة، هذا القرآن رحوة علينا من الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّمَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُوْ وَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُوْ وَشِفَاءٌ لَوَا فِي الصُّدُورِ وَمُدًى وَرَحْوَةٌ لِلْوُوْمِنِينَ﴾[يونس:57], ﴿ قُلْ بِفَصْلِ اللَّهِ وَبِرَحْوَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَخُوا هُوَ خَيْرٌ وِمَّا يَجْوَعُونَ﴾ [يونس:58], فرحنا والله، رضينا بهذا القرآن، انشرحت صدورنا بهذا القرآن، ومن لم ينشرح صدره فهو في ضيق: ﴿ اَفَوَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرُهُ لِلإِسْلامِ فَمُو عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلُ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولُئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [الزور:22], نعم هذا القرآن نور، وهو رحوة أيضاً رحوة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِنُولِي النَّلِبُابِ مَا كَانَ حَدِيثًا لِفُتْرَى وَلَكِنْ شَيْءٍ وَمُدًى وَرَحْوَةً لِقَوْمٍ لِقُونَ﴾[يوسف:111].

هذا القرآن رحوة: ﴿حَمْ \* وَالْكَتَابِ الْوُبِينَ \* إِنَّا آنزَلْنَاهُ في لَيْلَةٍ وُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا وُنذرينَ \* فيمَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكيمٍ \* أَمُرًا مِنْ عَنْدَنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسلينَ \* رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَليمُ﴾ [الدخان:6-1], فون أراد رحوة الله في الدنيا والنَخرة فعليه بهذا القرآن، بالتوسك به، وتوسيك الدَخرين به: ﴿ وَالَّذِينَ يُوَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَاهُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْر الْوُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف:170], لا وصلح في هذه الحياة إلا ون أور بهذا الكتاب، والحث عليه وتمسك به وإلا فليس بمصلح, وإلا فليس بممتدٍ وإلا فليس بمستنير، يخبط في ظلمات وفي حنادس الظلام، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتكُمْ وَيَغْفَرْ لَكُمْ﴾ [الأنفال:29], والفرقان لا يكون إلا بهذا القرآن، ولا يكون إلا بتنفيذه وتطبيقه في كل صغيرة وكبيرة، وسهى الله سبحانه وتعالى هذا القرأن نوراً: ﴿ وَكَذَلكُ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَوْرِنَا هَا كُنْتَ تَدْرِي هَا الْكتَابُ وَلا الإيهَانُ وَلَكنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدي به هَنْ نَشَاءُ مِنْ عَبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَمْدِي إِلَى صَرَاطٍ مُسْتَقيمٍ﴾[الشورى:52], فون لم يمتد بهذا القرآن فليس بمستنير، ولا روح له، ميت على الحياة، في عداد الحيوانات، فإن الله سمى القرأن روحاً، وتتوقف الحياة الحقيقة على هذا القرآن، فكم من الأموات الذين يعيشون في الدنيا لم يحيوا بهذه الحياة... لم يحيوا بالقرأن، وكم مهن يعيشون في الظلم لم يستنيروا بالقرأن، هذه حياة هذا القرأن حياة: «وثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه وثل الحي والويت», حياة في القلوب.. حياة في الأبدان.. حياة في المعاملات.. حياة في العقيدة.. حياة في الأخلاق.. حياة في سائر ما يكون فيه الإنسان، على الصراط حياة، وعند الهيزان حياة، وعند الحوض حياة.. ومكذا في الدنيا والأخرى، وصاحب القرآن لا يزال حياً: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القياهة شفيعاً لنصحابه»، هذه حياة القرآن، حياة أن القرآن يحيى به صاحبه أخرجه وسلم ون حديث أبي أواوة رضي الله عنه.

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «يؤتى بالقرآن وأهله الذين كانوا يعولون به في الدنيا تقدوه البقرة وأل عوران تحاجان عن صاحبهوا», القرآن، والعول بالقرآن، هذا القرآن يأتي يوم القياوة العول به وتدبره، وهكذا تطبيقه في هذه الحياة الدنيا في الشريعة، يأتي حجيجاً، يصير حجيجاً لصاحبه، حجيجاً مدافعاً عن صاحبه، فاقرءوا هذا الحجيج، اقرءوا هذا الشفيع، تدبروا، استفيدوا، ارحووا أنفسكم بوا جعله الله لكم من الرحوة ووا أنزله من الرحوة، فإن الله سبحانه يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَنَرَّانًا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحُوّةً وَبُشْرُى لِلْوُسُلُوينَ ﴾ [النحل:89]، فالله سواه رحوة للعالوين ، وفي أخر سورة القصص أبان الله سبحانه

وتعالى أنه رحوة: ﴿ وَهَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كَتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا للرَّتَابَ الْمُبْطِلُونَ \* بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت:49-48].. وهكذا ﴿ وَهَا كُنتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّلا رَحْوَةً فِنْ رَبِّكَ﴾ [القصص:86], كل هذا يدل أنه رحوة، كُنتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْوَةً وَنْ رَبِّكَ﴾ [القصص:86], كل هذا يدل أنه رحوة، القرآن رحوة، والقرآن فور، والقرآن هدى، ومن لم يمتدِ بالقرآن فهو ضال، وما أحسن ما قاله الإمام الن القيم رحوه الله: من لم يكفه كتاب الله وسنة رسوله ما تكفيه إلا نار جمنم)[1].

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ اَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:9], في سائر الحالات من اهتدى بالقرآن فقد في النقوم في اللسان في النقوال، من طبق وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن فقد هدي إلى صراط مستقيم، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الْمِ \* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لَلْوُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:2-1], إنها يستفيد من القرآن هو صاحب التقوى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْانًا أَعْجَوِيًّا لَقَالُوا لَوْلًا فُصِّلَتُ أَيَاتُهُ ٱلْعُجَوِيُّ وَعَرَبِيُّ قُلْ هُوَ للَّذِينَ أَوْنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي أَذَانِهِمْ وَقُلُّ وَلَا فُصِلَت:44], ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتُ سُورَةٌ فَوَلَّاهُمْ وَنُ وَكَانٍ بَعيدٍ ﴾ [فصلت:44], ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتُ سُورَةٌ فَوَلَّا اللَّذِينَ أَوْنُوا هُرَّا وَقُرُ إِيهَانًا وَهُمْ وَالَّا اللهُ عَلَيْهُمْ وَنُ أَنْ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَنُ أَنْ أَنْ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَنُ أَنْ اللهُ عَلَيْهُمْ وَنُ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَنُ أَنْ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَنُ أَنْ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَنَّ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ وَمُونَ وَلَا اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ وَلَا اللهُ قُلُوبَهُمْ وَلَا اللهُ عَلَيْ اللهُ قُلُوبَهُمْ إِلَالَا عَلَيْكُ مُنْ مَنْ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَلَا اللهُ قُلُوبَهُمْ إِلَالَى اللهُ قُلُوبَهُمْ وَلَا اللهُ قُلُوبَهُمُ وَلَا اللهُ قُلُوبَهُمُ وَلَا اللهُ قُلُوبَهُمْ وَلَا اللهُ قُلُوبَهُمْ وَلَا اللهُ قُلُوبَهُمْ إِلَالُهُ قُلُوبَهُمْ إِلَالَاهُ اللهُ قُلُوبَهُمْ إِلَالَاهُ فَاللهُ قُلُوبَهُمْ إِلَا اللهُ عَلْونَهُ وَلَاللهُ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ فَلُوبَهُمُ اللهُ اللهُ قُلُوبَهُمُ اللهُ وَلَا اللهُ الله

فالقرآن حجة لك أو عليك، إما أن تكون من أهله ومن العاملين به فإنه حجة لك، وشفيع لك، ومحاج عنك يوم القيامة، وإما أن تكون من المعرضين عنه فيذلك الله سبحانه وتعالى، ويضعك بسبب بعدك عن القرآن، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه، والحديث ثابت في السنن: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملئ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملئن أو تملئ ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برمان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدوا فبائع نفسه فمعتقما أو موبقها».

القرآن إما أن يكون حجيجاً لك ويرفعك الله به، وإما أن يكون خصماً لك، يكون خصماً لك يوم القيامة، وروى الإمام مسلم في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله ليرفع بهذا القرأن أقواماً ويضع به أخرين».

وانظروا واعتبروا بون وضعهم القرآن، وصاروا وتخذين للقرآن وسيلة لوطوع الدنيا، ووسيلة للفتنة: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغُ فَيَتَّبِعُونَ وَا تَشَابَهُ وِنْهُ ابْتَغَاءَ الْفَتْنَة وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَوَا يَعْلَمُ تَاوِيلَهُ إِّلَا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعَلْمِ يَقُولُونَ أَوَنَّا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَوَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا النَّلْبَابِ﴾ [آل عَمران: 7], ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَا اللَّهُ الْقَلْوَنَ أَوَنَّا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَوَا يَذَّكُرُ إِلَا اللَّهُ وَالْأَلْبِ إِنْ تَحْوِلُ فَوَاللهُ مَلَاللهُ فَاللهُ اللهُ وَاللهُ فَكَانَ مِنَ الْعَلْمِ إِنْ تَحْوِلُ الْعَلْمِ وَاتْلُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ وَلَا اللهُ وَلِيسَ حَجَةً لَهُ وَلِيلًا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ اللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا النور سلطه لقصد الدنيا ولم يتخذه وسيلة للنَخرة.

أيما الناس! إن الجن قد أخبر الله عنما أنما تتأثر بمذا القرآن الذي لو أنزله الله عز وجل على جبل لخشع، قال الله سبحانه: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْاَنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَاْيْتَهُ خَاشِعًا وُتَصَدِّعًا وِنْ خَشْيَةٍ اللَّه وَتلْكَ الدَّوْتَالُ نَضْرُبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: 21], وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْاَنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصَتُوا فَلَمَّا قُضيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمُمَرْ مُنْذرينَ \* قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَمْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ \* يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَاٰمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: 31-29] إلى آخر تلك الوصايا العظيمة التي أوصى بها صلحاء الجن قووهم، دعاة الجن صاروا دعاة إلى الله بأيات سوعوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوها، وقال الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَوَعَ نَفَرُّ مِنَ الْجِنَّ فَقَالُوا إِنَّا سَوِعْنَا قُرْأَنًا عَجَبًا \* يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَوَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن:2-1], هذا القرآن يهدي إلى الرشد ومن لم يسترشد به فهو في غير رشد وهو في غي، وهو في عمى وعمه، ألا فليتقِّ الله كل مسلم، فلتتقُّ الله المجتمعات الإسلامية ولتحقق وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن الذي أوصى بكتاب الله عند هوته، حقق هذه الوصية من أجل أن يسعدوا: ﴿ وَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُدْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرُهُمْ بأَحْسَن هَا كَانُوا يَعْهَلُونَ﴾ [النحل:97], لا يكون العهل صالحاً البتة إلا إذا كان على ضوء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ الر كتَابُّ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لَتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُهَات إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّمِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَوِيدِ﴾[إبراهيم: 1].

بهذا القرآن أخرجوا الناس من ظلمات التيه، ومن ظلمات البدع ومن ومن ظلمات الموى ومن ظلمات مطامع الدنيا، ومن ظلمات تقليد الكافرين، ومن الشركيات، ظلمات العصبية، ومِن ظلمات سائر الفتن به: ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهُمْ﴾[إبراهيم: 1], قال سبحانہ وتعالى: ﴿الوص \* كَتَابُّ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فَي صَدْرِكَ حَرَجٌ وَنْهُ لتُنذَر بِه وَذكْرُي للَّمُوَّونينَ﴾[الأعراف:2], ﴿وَإِنَّهُ لَذكُّر لَكَ وَلقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسَّأَلُونَ﴾ [الزخرف:44], هذه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا بالقرآن، فليتقُ الله المسلمون، ولينفذوا هذه الوصية، وليسعدوا هم وقووهم بتطبيق ذلك، فإن هذا القرآن رحوة وهذا القرآن هدى، وهذا القرآن نور، وهذا القرآن روح، وهذا القرآن مِبين، وهذا القرآن حكيم، وهذا القرآن عظيم: ﴿ وَمَنْ يَرْغُبُ عَنْ مِلَّة إِبْرَامِيمَ إَّلا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ وَلَقَد اصْطَفَيْنَاهُ في الدُّنْيَا وَإِنَّهُ في الدَخَرَة لَونَ الصَّالحينَ \* إذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلُمْ قَالَ أَسْلُمْتُ لَرَبِّ الْعَالَمِينَ \* وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إَلا وَٱنْتُمْ مُسْلَمُونَ﴾ [البقرة:130-130], أي والله أن الله قد اصطفى لنا الدين وجعلنا خير أوة أخرجت للناس نأمر بالمعروف وننمى عن الونكر، ونقيم هذه الشعيرة العظيوة وا دونا على كتاب الله وعلى سنة رسوله الله صلى الله عليه وسلم فنحن على خير وون تزحزح على ذلك فقد هلك فقد قال النبي صلى الله عليه وعلى أله وسلم: «لكل عهل شرة، ولكل شرة فترة فون كانت فترته إلى سنتي -إي إلى طريقتي وهديي الكتاب والسنة- فقد نجا، وون كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك».

# الخطبة الثانية:

الحود لله، نحوده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن وحوداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى أله وسلم تسليماً كثيراً.

### أما بعد:

فقد قرأ رسول الله صلى الله عليه وعلى أله وسلم ليلة أخر سورة أل عمران: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَنيَاتٍ لِنُولِي الْنَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قَيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالذَّرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِّلا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عهران:191-190].. إلى آخر الآيات, وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلّ لحيته، ثم بكى حتى بلّ الثرى، وجاء بلال يؤذنه بالصلاة وهو لا يزال يبكي، فقال: «تبكِ وقد غفر الله لك قال: يا بلال أنزلت عليّ الليلة أيات ويل لهن قرأها ولم يتدبرها», إنها والله نخاف على أنفسنا هن هذا القرآن: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ عَلَى أَنْفُسنا لشكاية هذا القرآن: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَهُجُورًا﴾ [الفرقان:30].

فويلُّ لون هجر القرآن تدبراً له وعولاً به، إن هذا القرآن ووعظة عظيوة، بليغة، هدى ورحوة، وقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم وبيناً فضائل القرآن في غير وا أية بوا سبق ذكره وووا لم يذكر.

ومكذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر عن فضل هذا القرآن ويقول: «الهاهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه ومو عليه شاق له أجران» ؛ لأنه مجتمد في ذلك وفي الوصول إلى العهل بالقرآن والوصول إلى حفظه، فإن حفظ القرآن يعتبر حفظاً للدين لون عول به، هذا القرآن وبارك تستدل ونه في التوحيد وتستدل ونه على الوبطلين، وتستدل ونه في الفقه، وهو أعظم دليل لك في كل فن ون فنون العلم للسيوا هو أصل عظيم، هذا القرآن أصل عظيم للمداية، وأصل عظيم للنور وأصل للحياة: ﴿وَهَذَا كَتَابُّ ٱنْزَلْنَاهُ مُبَارَكُ﴾ [الأنعام:92]، ﴿كَتَابُّ اَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكُ لِيَدُّبُّرُوا أَيَاتِهِ وَلِيَتَذَكُّرُ أُولُوا النَّلْبَابِ﴾[ص:29], نحن مأمورون بأخذ القرآن وتدبره، وطوبى لون كان ون أهل القرآن، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم اجعلني من أمل القرآن الذين هم أملك وخاصتك», أهل القرآن هم أهل الله وخاصة الله سبحانه وتعالى، القرآن كلامِ الله: ﴿ وَإِنْ أَحَدُّ مِنَ الْهُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّه﴾[التوبة:6], ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْليمًا﴾[النساء:164], ﴿ يُريدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَللمَ اللَّه﴾ [الفتح:15], القرآن كلام الله، وإذا كان كلام الله سبحانه وتعالى وهو صفته، وصفاته عظيهة: ﴿وَلَهُ الْوَتُلُ النَّعْلَى﴾ [الروم:27] أي: الوصف الأعلى، فيجب علينا تعظيم هذا القرآن، وتعظيم صفات الله سبحانه وتعالى، وتعظيم هذه الشعيرة العظيهة والعناية به، وأن لا يقدم أحد بين يدي القرآن والسنة شيئاً: ﴿ يَا أَيُّمَا الَّذينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَي اللَّه وَرَسُوله وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَليمٌ \* يَا أَيُّمَا الَّذينَ أَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتَ النَّبِيِّ وَلَا تَجْمَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَمْر بَعْضِكُمْ لَبَعْضِ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لِل تَشْعُرُونَ﴾[الحجرات:2-1], تقديم بين يدي الله ورسوله محبط للعمل فكيف بمن يعارض القرآن برأي أو بقول فلان أو علان من الناس، من

عباد الله المخلوقين الملزمين باتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ ذَلِكَ مُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾[إبراميم:18], ذلك هو الضلال المبين.. ذلك هو الغي والردى، والبعد عن جميع الهدى.

نسأل الله العافية والسلاهة والحود لله رب العالوين.

\_\_\_\_\_\_ ون لم يشفه القرآن لا شفاه الله، وون لم يكفه القرآن لا كفاه الله.